من هو موشه سنيه هذا ؟

من المعروف ان سنيه بدأ حياته الصهيونية في بولندا حيث كان مساعدا لقائد المؤسسة اليهودية الصهيونية عشية الحرب العالمية الثانية . وقد كرس مواهبه وطاقته في خدمة عملية الهجرة اليهودية من بولندا الى فلسطين . وعندما هرب قادة الحركة الصهيونية من بولندا كان سنيه بينهم. وفي فلسطين اصبح سنيه القائد السياسي لمنظمة الهاغاناه .

ويستعرض الصحفي الاسرائيلي المعروف اوري افنيري سيرة حياة موشه سنيه في مقال نشره في « هعولام هزه » (٨ — ٣) بعد وفاة سنيه فيقول : ان الطريق ، آنئذ ، كانت مفتوحة الى المباي والى السلطة . ولكن سنيه ارتكب خطأه الاول بانضمامه الى المبام الذي نشأ في تلك الايام بعد عملية توحيد « هشومير هتسعير » وأحدوت هعبودا . لماذا انضم سنيه الى المبام ؟ لانه كان وقتها حزبا هاما يجمع كل قادة الهاغاناه والبلماح، مما يخلق احتمالا بأن هذا التجمع الكبير من القادة قد يرث المباي . انضم سنيه الى المبام ، ولكن البلماح حل نفسه ، فضاعت الفرصة على سنيه لانه لم يعد بوسع المبام ، بعد ذهاب البلماح ، أن يرث الحزب الكبير .

أي — ان عيني سنيه كانتا دائما ترصدان دورة الريح في اتجاه السلطة . وقدماه تنتقلان من يمين الى يسار طبقا لتقديراته الموصلة الى السلطة .
ومن هنا ، قام سنيه في بداية الخمسينات باعادة النظر الشاملة في موازين القوىوتقدير الاوضاع . ويقول اوري افنيري في مقاله المشار اليه : ان سنيه توصل الى استنتاج بأنه قد تنشب الحرب العالمية الثالثة ، وان الجيش السوفييتي سيستولي على المنطقة . فكان سنيه ينشر تعاليمه في خلايا شبيبة المبام بأن « البلاد ستقع في أيدي الجيش السوفييتي ، ومن الضروري تشكيل كوادر لمواجهة هذا الوضع » . وفي هذا الوقت انفجرت قضية الاطباء اليهود في الاتحاد السوفييتي ، فهب سنيه للدفاع عن ستالين . فاضطر المبام الى طرده من الحزب « قبل ان يكون سنيه مستعدا لذلك » . فقام بتشكيل « كتلة اليسار » ، وانتقل بها الى صفوف الحزب الشيوعي الاسرائيلي . وقد أعد نفسه للحصول على الثقة الشيوعية بكتابة كتابه الشهير في نقد الصهيونية .

لم تنجح حسابات سنيه . الحرب العالمية الثالثة لم تنشب . والجيش السوفييتي لم يستول على المنطقة . وبقي الحزب الشيوعي الاسرائيلي حزبا صغيرا ، فكيف يصل سنيه الى السلطة ؟ وماذا تبقى له من مصلحة في الشيوعية ؟!.

بعد عشر سنوات ، اجرى سنيه عملية اعادة نظر شاملة في موازين القوى وفي الاوضاع . فاكتشف أن الحزب ما زال صغيرا ، واكتشف انه قد بلغ الستين ، وان عليه ان يسرع الخطى نحو السلطة ، لان الفرصة تضيق . والطريق الوحيد، الان ، هي طريق « المعراخ » . فأحدث انشقاقا خطيرا في الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، واستولى على الاسم القديم للحزب . ويقول اوري أفنيري ان الاسم الحقيقي لحزب سنيه كان يجب ان يكون « ماكتس » ومعناها : « الحزب الشيوعي الصهيوني » . ويقول أفنيري : « ان سنيه الذي كتب أعنف نقد للصهيونية ، يدافع عنها الان بحماس شديد . ان حماسته القومية في خطبه لا تقل عن حماسة رجال اليمين . وليس هنالك محام أكثر موهبة منه في الدفاع عن مواقف التكتل القومي . لا بيغن ولا أبا ايبن يستطيعان منافسته في هذا الدفاع . لقد رفض حدود الرابع من حزيران رفضا تاما . ودافع عن عدالة الصهيونية كحركة تحرر للشعب اليهودي . وهاجم الاتحاد السوفييتي بعنف لم يجرؤ عليه أحد من رجال الحكومة . وقد انتخب للكنيست في الانتخابات الاخيرة بفضل المساعدة الفعالة من بعض الشخصيات اليمينية المتطرفة التي اعتبرت انتخابه واجبا قوميا . وقد تجاوز المبام ، وتجاوز الجناح اليميني في حزب العمل في طريقه الى اليمين. فالى اين كان سيصل؟ كان يريد العودة الى المبام ليصل معه الى حزب العمل ، ولا شك في أنه اوهم نفسه بأنه سيصبح منافسا جديا لرئاسة الحكومة . ومن الممكن أن نصف سنيه ، في نهاية الطريق ، بأنه اليميني — القومي — الديني » .

هذا هو موشه سنيه . وقد خلف وراءه انصارا يتابعون رسالته . جددوا مبايعة افكاره في مؤتمرهم الاخير الذي يبدو انه سيكون اخيرا فعلا ...